



الصادر عن مركز الفجر للإعلام



تفريغ الحلقة الصوتية الأولى من برنامج

صنـاعـة الإرهاب 1

[دورة الأمن والاستخبارات]

تعريف الأمن وأهميته ومشروعيته في الإسلام

للأخ المجاهد / أبي عبيدة عبد الله العدم – حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام
13 شعبان 1431 هـ
24/7/ 2010 م

بسم الله, والحمد لله, والصلاة والسـلام على رسـول الله, اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا.

ابتــــداءً نســــأل الله عز وجل أن يتقبّل منّا ومنكم الهجـرة والجهـاد والربـاط, وأن يسـتخدمنا وإيـاكم في طاعته ونصــــرة دينه والتمكين لشــــريعته في الأرض, ونشكره سبحانه وتعـالى أن اختارنا في هـذا الـزمن من بين ملايين القاعدين عن الجهاد وعن نصرة هـذا الـدين, اختارنا سبحانه وتعالى بفضله ورحمته لنـذبّ عن حيـاض

هذا الـدين, ولنقـارع أعـداءه أعـداء الـدين, فهـذه منّة لا شكّ عظيمة من الله عـزّ وجـلّ امتنّ بها علينـا, ونسـأله سبحانه وتعـالى أن يتمّ لنا ما أردنا وأن يختم لنا وإيـاكم بالشهادة في سبيله عزّ وجلّ.

وقبل أن نشـرع في هـذه الـدورة أودّ أن أهنّئ أمّة الإسـلام الماجـدة بالعملية المباركة الـتي نفّـذها الأخ البطل الشهيد أبو دجانة الخراساني؛ همّـام بن خليل أبو ملّال البلوي.

هـذه العملية المعقّـدة أمنيًّا واسـتخباريًّا والـتي اسـتهدفت قاعـدة التجسّـس في منطقة "خوسـت" في قاعدة "تشامبان", هذه القاعدة التي تحوي بين جدرانها مراكز ومكاتب التحكّم بطائرات التجسّـس -طـائرات من غير طيّار- والـتي أدّت إلى هلاك سـبعة من كبـار ضـبّاط الاستخبارات الأمريكية؛ CIA هم المشرفون على برنامج التجسّـس وملفـات الأمن والاسـتخبارات في باكسـتان وأفغانستان بالإضـافة إلى ضـابط الاسـتخبارات الأردني النقيب "الشريف علي بن زيد".

ولا شـكّ أن هـذه العملية الـتي تلقّتها أجهـزة الاسـتخبارات الأمريكية تعتـبر الأشد والأنكى في تـاريخ هـذا الجهـاز, فعلى مـدار تـاريخ الـ CIA وفي ذروة صـراعها مع الـ KGB الروسـية وأجهـزة الاسـتخبارات الشرقية, لم يحدّثنا تاريخ أجهـزة هـذه الاسـتخبارات عن مثل هـذه العملية المعقّـدة والـتي مـارس فيها تنظيم القاعـدة أنـواع وأشـكال مختلفة من الخـداع والتضـليل والاخـتراق لأجهـزة الاسـتخبارات الأمريكية الـ CIA والأردنية أيضًـا, حتّى تمّت هـذه العملية المباركة بهذا الشكل وعلى هذا الوجه.

ولا شـكّ أن هذا الفضل -على إنجـاز هـذه المهمّة العظيمة- يعود لله عزّ وجلّ أولاً وأخـيرًا ثم للأخ المجاهد البطل "همّام خليل البلـوي" وأيضًـا الأجهـزة المختصّـة في تنظيم القاعدة وللدعم اللوجسـتي الـذي تلقّـاه الأخ من أطـراف أخـرى, نسـأل الله عـزّ وجل أن يتقبل من الجميع هذا الجهد, ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبّل "أبا

دجانة" في الشـــهداء الصـــالحين المخلصـــين وأن يعلي منزلته يوم الدين, وأيضًا نبـارك لزوجه وأهله في الأردن وفلسـطين ولقبائل وعشـائر "بـئر السـبع" الأبيّة هـذا العمل المبـــارك الـــذي جـــاء ردًّا على مقتل العديد من إخواننا وقـــادة المجاهـــدين ســـواء في أفغانســـتان أو باكسـتان وأيضـًا ردًّا على الغـارات الإسـرائيلية الهمجية الـتي اسـتهدفت المسـلمين العـزّل في غـزّة قبل سـنة ونصف.

فهـــذه إحـــدى الرســـائل الـــتي أراد المجاهدون أن يوصـلوها إلى الــ CIA ولعميلتها المخـابرات الأردنيــة, ونقــول لهم أن يد المجاهــدين طويلة وأنها بعــون الله وتوفيقه تستطيع أن تســـــــــتهدفكم في أشد القواعد تحصـــنًا, ونقـــول لكم أيضـــًا أن أجهـــزة الاســـتخبارات والعملاء السرّيين التابعين لتنظيم القاعدة هم بالمرصاد لكم ولمحـــاولاتكم, وإن هـــذه العميلة -عميلة الاخـــتراق لأجهزتكم- لم تكن الأولى ولن تكن الأخيرة بإذن الله عزّ وجلّ, والقادم لا شكّ أدهى وأمرّ بعون الله وتوفيقه.

وأيضـًا أريد أن ألفت انتبـاهكم إلى أمـــرٍ غايـــةٍ في الأهميّة وهو الغاية الأسـمى من الجهـاد في سـبيل الله عـزّ وجـلّ, حيث أن كثـيرًا من الإخـوة عنـدما يـأتون إلى أرض الجهاد لا يتعدّى همّ الأخ إلا كيف يُقتل, ولا شكّ أن الشـهادة في سـبيل الله أمرها عظيم عند الله عز وجل وهي منزلة عظيمة ورفيعة وهي منّة من الله عز وجل يعطيها لمن يشـــاء ويهبها لمن أراد ســـبحانه وتعـــالى, وهي لا شـــكّ أيضـــًا مطلب كـــريم ومقصد شـــرعي من مقاصد الشريعة, ولكن أيضـًا يجب أن نـدرك أن دين الله عز وجل يحتاج إلى الرجال الذين يحملون همّ هذا الـدين ويتطلّعون لحمل هذه الأمانة الغالية.

بل إنّ من مقاصد هذا الدين كما قـال البيضـاوي في تفسـيره وابن عاشـور أيضـًا: اسـتبقاء الرجـال للحفـاظ على هذا الدين؛ فقال البيضاوي رحمه الله في تفسـيره لقوله تعالى (فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ) : "تنبيهًا على أن المجاهد يجب أن يصبر في المعركة حتّى يعزّ نفسه بالشـهادة أو الـدين بالنصر والغلبـة, وأن لا يكـون قصـده فقط القتل بل إعلاء الحق وإعزاز الدين".

فالغاية الأسمى من الجهاد هو إعلاء كلمة الله عزّ وجل, وأن لا يكون قصد الأخ فقط هو الشهادة في سبيل الله؛ مع أنها كما أسلفنا القول مطلب عظيم ومقصد كريم من مقاصد الشريعة, إلا أنه يجب أن تكون الغاية هو إعزاز هذا الدين وكما يقول الشيخ عبد الله عزّام رحمة الله عليه: "وجلب المال يسير ولكن جلب الرجال عسير".

المال سهل الحصول عليه, ولكنّ الرجال الذين يحملون مسؤولية هذا الدين ويتطلّعون بحمل همّ هذا الدين وتوصيل هذا الدين إلى الناس وإقامة حكم الله في الأرض, فهؤلاء قلّة قليلة في هذه الأمّة خاصة في هذا الزمان حيث أصبح الدين وأهله غرباء.

لذلك يجب المحافظة على الأخ المجاهد وعلى المجاهدين, وأن نبذل الوسع والطاقة والجهد في الحفاظ عليهم, لذلك نجد أن بعض العلماء المعاصرين من أمثال الشيخ أبي محمد المقدسي وأبي قتادة وغيرهم عندما تكلموا عن العمليات الاستشهادية وضعوا عدّة شروط لهذه العمليات قبل أن يقدم الأخ على تنفيذ هذه العميلة الاستشهادية ومن ذلك استفراغ الجهد قبل أن يُدفع بالأخ للعملية الاستشهادية, لماذا؟ كل هذا حتى يحافظوا على العنصر أو الأخ المجاهد في هذا الزمان حيث أن المجاهد في سبيل الله الملتزم بدينه أصبح عملة نادرة صعبة في هذا الزمان.

فيجب دائمًا على الأخ المجاهد أن يضع نصب عينيه كيف ينصر هذا الدين وكيف يعلي رايته وأن لا يجعل همّه الأول والأخير هو كيف يُقتل, بل يجب أن يحافظ على نفسه بقدر الاستطاعة.

فهذه الدورة -بعد توفيق الله عزّ وجلّ- تساعد الأخ المجاهد على الحفاظ على نفسه والبقاء حيًّا بعيدًا عن أسر الطواغيت وسجونهم بحيث ينكي بأعداء الله عزّ وجل ويحقق الهدف الذي من أجله حمل السلاح وهو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض.

وأيضًا تساعده على كيفية الوصول إلى عدوّه وقتل هذا العدو, وهذه بالدرجة الأولى موجّهة للإخوة الذين يعملون في العمل السرّي في الدول البوليسية الذين لا

يعملـون داخل الجبهـات المفتوحة فحيث أن الأخ هنـاك يكون بلا شك بحاجة إلى هذا العلم وهـذه التجربة وهـذه الخبرة التي نضعها بين يديه لعلّ الله عزّ وجل ينفعه بها ويكون لنا إن شاء الله سهم في هذا العمـل, نسـأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل من الجميع.

فهـذه الـدورة -بعد توفيق الله عز وجـل- تسـاعد الأخ في العمل السـري على كيفية الحفـاظ على نفسه بالدرجة الأولى, حيث أن الأمن الشخصي عنـدي مقـدّم على العمل, والأمر الثـاني تُعلمّه وتُسـاعده على كيفية مهاجمة عدوّه والنيل منه. وكما تعلمـون فإنه في حـرب العصابات خاصةً في الطـور الأوّل من الحـرب يجب على الأخـوة أن لا يسـمحوا للعـدو بـأن يبيـدهم بل يجب أن يكون شعارهم في هذه الحرب -حـرب العصـابات خاصـةً في الطـور الأول- "قاتل لتبقى حيًّا", لمـاذا؟ لأن رجـال العصابات في المرحلة الأولى دائمًـا يكونون قلّة قليلـة, والعـدو لا شـكّ يفـوقهم بالعـدد والعـدّة وغـير ذلك من أشكال القوّة المختلفة, فالواجب في حـقّ الإخـوة دائمًا أن يحـافظوا على أنفسـهم من عملية القتل خاصة في المرحلة الأولى حتّى يسـتمر الجهـاد وتسـتمر المسـيرة ويستمر القتـال لأعـداء الله عـزّ وجـل, ولا شـكّ أن هـذا الدين منصور بنا أو بغيرنا ولكن نحن نأخذ بهذه الأسباب الممكنة الـتي وضـعها الله عز وجل في هـذا الكـون, ولا شك أن الذي يأخذ بها سيصل إلى المـراد وإلى الهـدف الذي يريده, فهذه سـنةّ الله عـزّ وجل في خلقـه, فهـذه الـدورة -بعد توفيق الله عـزّ وجل- تعين الإخـوة على الحفـاظ على أنفسـهم وتمكّنهم أيضـًا من النيل من عـدوّهم بأقل الخسـائر الممكنة في العمل الجهـادي السـرّي, وسـنعتمد بعد توفيق الله عـزّ وجل في هـذه الدورة على ما أعـدّه "الشـيخ سـيف العـدل" حفظه الله عـزّ وجل في مذكّرته "الأمن والاسـتخبارات" ومن ثمّ أقوم بعملية الشرح والتوضيح والزيـادة وضـرب الأمثـال وغـير ذلك مما يسـتدعيه الأمر وما تقتضـيه المصـلحة, نسـأل الله سـبحانه وتعـالى أن يتقبّل من الجميع وأن يغفر للجميع وأن يجعل هذا العمل في مـيزان حسـناتنا وحسناتكم.

مما ينبغي أن يُعــرف أنّ الأمن هو أحد الموضــوعات الهامة الـتي ينبغي على الجماعـات الإسـلامية أن توليها اهتمامًا عظيمًا خاصــةً مع تطــور أســاليب المواجهة بين الحركة الإسلامية وأعدائها.
تبــدو أهميّة الأمن واضــحة جلية في أثرها على بعض الجماعـات في الحركـات الإسـلامية, فقد أدّت الضـربات المتتالية من الأعــداء لهــذه الجماعــات -مع عــدم وجــود الخطط الأمنية المناسبة- إلى تغيير واضح في خطّ هــذه الجماعات مما آل بها إلى الركون والمداهنــة, لـذلك تجد كثيرًا من الشباب يحجم عن العمل الجهادي عنـدما يــرى استمرار انكشاف الأعمـال وارتفـاع نسـبة الخسـائر في صفوف الحركة, وفي المقابل يزداد إقبال الشـباب على الجماعة عندما تنجح في مفاجئة العدو بأقل الخسائر.

تبــدو أهميّة الأمن أنّه يحافظ على اســتمراريّة العمل الجهــادي, الجماعة الــتي ليس عنــدها نظــام أمن هــذه جماعة أو تنظيم يكتب على نفسه الفنـــاء, خاصّـــةً مع تطوّر أساليب العدو في العمل ضد الجماعــات الجهادية حتّى الأمم والممالك التي لا يكون لها نظــام أمن خــاص حـــتى الأمم هـــذه كما قـــال بعض رجـــال اســتخبارات الموســاد: "أنّهم يقضــون على أنفســهم بأنفســهم". فوجود الجهاز الأمـني في الجماعة ضـرورةٌ لا بـدّ منهـا, حتّى تحافظ هذه الجماعة على استمرارها وعملهــا, لأن العدو عندما يتمكّن من الجماعة ويضـرب فيها الضـربات القويّة النـاس الـذين يعملـون في الجماعة وحتّى الـذين يريدون أن ينضـموا إلى الجماعة يبـدؤوا يفقـدون الثقة في هذه الجماعة بسبب الضعف, والناس كما تعلمـون لا يتّبعون الضعيف, الناس لا تتّبع إلا القـوي, فعنـدما تكـثر الضربات الموجّهة لهذه الجماعــة, النــاس تنفر من هــذه الجماعة وتــترك العمل الجمــاعي بســبب هــذا الضــعف وبسبب تلك الضـربات الـتي ضُـربت بها الجماعة, لـذالك أي جماعة تريد أن تحافظ على نفســها وتســتمر بالعمل لا بدّ أن يكون لها جهاز أمني يحفظها.

انظروا الآن لو أخــذنا مثلًا جماعة تنظيم القاعـدة بعد

الحـادي عشر من سـبتمبر بسـبب هـذه العملية الضـخمة أصبحت قلوب الناس وعقولهم تتجه إلى قاعـدة الجهـاد بسبب ماذا؟ بسبب النجاح الذي حققته, وأي جماعة تريد أن تحقق نجاحًا وتحفظ نفسـها من ضـربات العدو لا بـدّ أن يكـــون لها جهـــاز أمـــني قـــوي يحافظ عليها من الاختراق.

وعنـــدما نحن نتكلّم عن الأمن لا نتكلّم عنه فقط من بــاب إثــراء الفِكر والثقافة, بل هو علم قــائمٌ بذاته كما كان يقول الشيخ أبو زبيدة: أي عمل ليس عنـده أسـاس أمني قوي فهذا العمل محكوم عليه بالفشل مثل البنــاء الكبـير, البنـاء الكبـير إذا أساسه لم يكن قويًّـا لو بـنيت فوقه عدّة طوابق سينهار, وكذلك العمل لا بـدّ أن يكـون البنـــاء قويًّا من تحت, البنـــاء يجب أن يكـــون قويًّا حتّى تســتطيع أن تكمل عليــه, وبــذلك إذا لم يكن بناؤك في الأســاس قويًّا ســينهار كل البنــاء, كل عملك ســينهار بسبب ماذا؟ بسبب أنّك عندما قمت بهذا العمل الأساسُ لم يكن قويًّا فانهار, فأي عمل لا بدّ له من أساس أمـني قوي يحفظه فيستمرّ العمل.

الآن نتكلّم عن فوائد الأمن:

أولاً: أنه يحقّق -بإذن الله- مبدأ المفاجأة للعـدو, وهو مبدأ عام من مبادئ الحرب لتحقيق النصــر. الأمن يحقق مبـدأ المفاجـأة في العمـل, المفاجـأة كما تعلمـون في المعركة هي نصف النصر, الحرب نصـفها هو المفاجـأة, أن تفاجئ العدو في الزمـان وفي الـوقت وفي المكـان الـذي ستضـرب بـه, تفاجئـه, فهـذه المفاجـأة يحققها الأمن, الأمن هو الذي يحقق لك مبدأ المفاجأة الــذي هو يعتـــبر في المعركة نصف النصر, نصف النصر هو مبـــدأ المفاجأة, لو نظـرت الآن في كل ما كتبه الـذين وضـعوا أسس الحروب ومبـادئ الحروب دائمًـا تجد مثل "فـولر" ومثل "ديهارت" ومثل "ستالين", أسماء كثيرة كتبت في مبادئ الحرب, فكان مما تضعه دائمًا مبـدأ المفاجـأة لأن مبـدأ المفاجـأة هو من أعظم مبـادئ الحـرب الـتي من خلالها تستطيع أن تنتصر على عدوّك.

الأمر الثاني: أنه بذاته مبدأ من مبـادئ الحـرب, الأمن هو مبدأٌ من مبادئ الحرب, أنت لا تستطيع أن تضع خطّة عمل عسكرية إذا لم تكن تعرف ماذا عند العـدو موجـود, العـــدو يجب أن تعـــرف إمكانياته العســـكرية والمادية والبشرية وتوزيع قواته وفرقه العسكرية وماذا عنده من أسـلحة ومـاذا عنـده من عتـاد, كل هـذا يعتمد على جمع المعلومـــات, جمع المعلومـــات ركنٍ أساسي من الأمن, ترسل أنت جواسيسك وعملاءك, يذهبون إلى البلد الـتي تريد أن تقاتل فيها فيجمعــوا لك المعلومــات عن هــذا البلد وبناءً على ذلك أنت تضع خطّة مهاجمة هذا البلد أو معركة عـــدوّك. وإذا أنت لم تعــرف ما عند عـــدوّك فلن تســـتطيع أن تضع خطّة جيّـــدة وناجحة في العمل في مهاجمة هذا العدو.

أنه يجعل الجماعة في يقظة تامّة لما يُـدبّر ويُخطّط لها مما يـــؤدّي إلى اســتعدادها لصد ضـــربات العـــدو الموجّهة لها, أيضًا الأمن يجعل الجماعة الــتي أنت تعمل فيها في يقظة تامة مما يخطط لها من قبل العدو, وهذه مهمّة الجهاز الأمني أن يجعل الجماعة في يقظـة, بحيث تـدرك هـذه الجماعة ما يُخطط لها من قبل العـدو فتقــوم بوضع خطط مناســبة حــتى تمنع العــدو من إمّا اخــتراق الجماعة وإمّا ضــرب الجماعة أو حتّى اكتشــاف العمل قبل أن يتمّ.

أنه يقلّل -بــــإذن الله- من الخســـائر في صـــفوف الجماعة وقدراتها, كل جماعة عندها قدرة وعندها أفراد فإذا كان هنـاك جهـاز أمـني قـوي فهـذا الجهـاز الأمـني يمنع الخسائر في صفوف الجماعة.

الأمر الآخر أيضًا أن غيـاب الأمن يـؤدّي إلى الإحبـاط نتيجة الفشل المتكرّر للأعمال التي تقـوم بها الجماعـة, إذا لم يكن هناك جهـاز أمـني, هـذا الأمر يـؤدّي بـالأفراد الــذين يعملــون بالجماعة إلى الإحبــاط, يعــني لا تصــبح عندهم رغبة للعمل, بسبب الأخطاء, القتل والأسر الذي يتســحرّ بالجماعة يبــدأ الملل بين الأفــراد وعــدم الثقة بالجماعة وتبــدأ الخلافــات, ويبــدأ الأفــراد بــترك هذه الجماعة بسبب الضعف الذي أصاب هذه الجماعة.

أمّا عنـدما يكـون الجهـاز الأمـني قويًّا في الجماعة والاختراقـات قليلة أو لا تكـاد تكـون موجـودة فالجماعة تشعر هنا بالقوّة فيزداد الناس, بدل النـاس أن ينفضّـوا عنها ويتركوها يبدأ الناس بالمجيء إليها واتّباعها.

تكلّمنا نحن عن مبدأ المفاجـأة الآن الحـادي عشر من سبتمبر الأمريكان ظنّوا أن القاعدة ستضربهم في خارج الولايات المتحدة الأمريكية, لم يكن أبدًا يظن الأمريكـان أن الضـربة سـتكون داخل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة, لذلك استنفروا كل قوّاتهم حول العـالم, في السـفارات في المـوانئ حـتى أن البارجـات والمـدمّرات الأمريكية الـتي كـانت في المـوانئ تـركت المـوانئ وذهبت إلى عرض البحر, حتى تمنع عمليات استهدافها, لم يكن أبـدا يظن الأمريكان أن القاعدة ستستهدف الأمريكـان داخل الولايات المتحدة الأمريكية فكـانت الضـربة مفاجـأة لهم بكل المقـاييس, والشـيخ أسـامة في ذلك الـوقت كـان كثـيرًا ما يلمّح للعمليـة, فكـان كل يـوم نسـمع في ذلك الـوقت الأمريكـان يسـتنفرون هنا ويسـتنفرون هنـاك ولكن ما كـان أحد يخطر في باله أن العمليـة سـتكون داخل الولايات المتّحـدة الأمريكيـة, فبـذلك حقّق الإخـوة مبدأ المفاجـأة بحيث الأمريكـان ما ظنّـوا أبـدًا أن أمريكا ستُهاجَم في عقر دارها وبطائراتها.

حتّى الإخـوة الـذين ذهبـوا في العملية لم يكونـوا يدركون أن العملية سـتكون بهـذا الحجم, الإخـوة ذهبـوا إلى أمريكا وهم لا يعرفون طبيعة العمليـة, فقط الـذين كانوا يعرفون طبيعة العملية يعرفـون أنهم ذاهبـون في عميلة استشـهادية ولكن كيف ومـتى وأين؟ لا يعرفـون, فقط الذين كانوا يعرفون هم الطيارون لمـاذا؟ حـتى لو سقط أخ أو أسر أخ في الطريق ما يبلغ عن بقية الأخوة ولا يكشف الخطة للعدو, فكانت هذه من مفاجأة العدو.

الآن نتكلم عن حكم العمل الأمـني في الإسـلام, نتكلم عن الأمن والاستخبارات من ناحية شرعية:

كما تعلمون أن الله عز وجل عندما خلق هذا الكـون

خلق له أسباب ومسببات, وهذه الأسـباب الـتي يأخذ بها الإنســـان إذا أخذ بهـــذه الأســـباب لا شك أنه سيصل, والإنسان إذا تـرك هـذه الأسـباب لا شك أنه سيفشل إلا أن يشاء الله.

وهـــذه الأســـباب لا تحـــابي أحد إذا الكـــافر أخذ بها سيصل وإذا المسـلم أخذ بها سيصل لأنها أسـباب كونية ســـنن كونية, الله عز وجل أمرنا ســـبحانه وتعـــالى في كتابه الكريم أن نأخذ بالأسـباب الـتي أمرنا الله عز وجل بها فقـــال الله ســـبحانه وتعـــالى في مـــواطن كثـــيرة: {وَأَعِـدُّواْ لَهُم مَّا اسْـتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ وَمِن رِّبَـاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.

ومن أسـباب القـوّة تـأمين الخطط والتحركـات حـتى يتحقق النصر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب, يعـني أنت لن تســـتطيع أن تتغلب على العـــدو إلا إذا أخـــذت بالأسـباب الكونية الـتي أمر الله عز وجل بهـا, فـالقرآن الكريم مليء بالآيات الـتي تأمرنا بالأخذ بالأسـباب, ومن الأسباب في هـذه الحـرب هو أخذ الحـذر والاحتيـاط, بل إن هذه الحـرب الـتي نخوضـها مع الأمريكـان اليـوم هي حرب بالأساس حرب معلومات, الذي يصل للآخر قبل هو الـذي ينتصـر, أنا أسـمي هـذه الحـرب حـرب المعلومـات ليست أكثر من ذلك, حـرب اسـتخبارات أكـثر منها حـرب جبهة وقتال, حرب استخبارات, الأمريكان يعتمـدون الآن في قتالنا على التكنولوجيا, طـــائرات من غـــير طيـــار, الجواسيس غـير ذلك هو أسـاس قتـالهم مع المجاهـدين في هذا الزمـان ويسـمونها هم الحـرب الغـير متوازيـة, لأنهم يقـــاتلون عـــدوًّا لا يعرفـــون عنه شيئًا, يســـتخدم أساليب لم يستخدمها قبلـه أحـد, فسـمّوا هـذه الحـرب, الحرب الغـير متوازية, الحـرب المتوازية معروفة الحـرب النظامية, وحرب العصابات هـذه مشـهورة ولكن الحـرب الغير متوازية هذا مصطلح جديد هم اخترعوه بأنفســهم, أنهم يقـــاتلون عـــدوًّا لا يعرفونـــه, وهـــذا العـــدو يضـــرب ويخطط ويفكر وهم لا يعرفون عنه شـيئًا لـذلك سـموها الحرب غير المتوازية.

ثم بعد ذلك وضعوا خطط لكيفية مواجهة هذه الحرب, عدو كامن في الخفاء لا يُرى بشخصه ولكن يُـرى فعلـه,

يكمن سنة سنتين ثلاث سنوات ثم بعد ذلك يقوم بضـرب عدوّه, فماذا عساها أن تفعل الولايات المتحدة الأمريكية وأجهزتها الاستخبارية إزاء مثل هذا النوع من الحرب؟

ليس أمامها سـوى أن تتلقى هـذه الضـربات الـتي يعدها لها المجاهدون, ليس أمامها خيار سوى ذلك, الآن ماذا عساها أن تفعل أمريكا إزاء مجموعـات كامنة فـوق أراضيها تنتظر ساعة الصـفر للانطلاق؟ هي لا تسـتطيع أن تفعل شيئًا ولن تسـتطيع أن تفعل بـإذن الله عز وجل.

فحربنا الآن هي كما أسـلفت هي حـرب اسـتخبارات, حرب معلومات, حرب عمل بالخفاء, عمل سري بالخفاء, والـذي يسـبِق في الضـرب هو الـذي سينتصر في نهاية هذه الحرب بإذن الله عز وجل ولاشك بأن الغلبة والنصر لعباد الله المسلمين, لأن هـذا وعد الله عز وجل لعبـاده, ولكن لا بد من الصبر والمصابرة في هذا الطريق معًا.

ويقول أيضًا: {وَإِذَا جَـاءهُمْ أَمْـرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَـوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْـرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَـهُ الَّذِينَ مِنْهُمْ}, الأصل في المسـلم أو المجاهد أنه إذا جـاءه أمر معين, أمر فيه شـيء الأصل فيه أن الأخ يأخذ هـذا الأمر ويـذهب إلى الأمـير يستفسر منـه, لا ينشـره بين النـاس, وهـذا إذا سـرى في جسد التنظيم -الكلام من غـير تثبّت ونشر الإشـاعات- فـأنت بهذه الطريقة تقضي على الجماعـة. لـذلك على الأخ المجاهد الذي يتّقي الله عز وجل عنـدما يأتيه أمـرٌ فيه شـيء أن يذهب إلى الأمير ويتأكّد ويسـأل الأمـير, لا يجتهد بنفسه ويتكلم فبـذلك يحفظ نفسه ويحفظ إخوانـه, وقـال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ), وقـال تعـالى: (وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْـعِرَنَّ بِكُمْ أَحَـداً), والآيـات في هذا المعـنى كثـيرة, الـتي أمرنا الله عز وجل أن نأخذ بها الحذر والحِذر من العدو.

السـيرة النبوية سـيرة النـبي صـلى الله عليه وسـلم مليئة بهذه الأخبار, تعرفـون أن هجـرة النـبي صـلى الله عليه وسـلم من مكة إلى المدينة لو تأمّلتوها تجدها كلها قائمة على مبـدأ الأمن, قـال صـلى الله عليه وسـلم: "اسـتعينوا على قضـاء حـوائجكم بالكتمـان فـإن كل ذي

نعمةٍ محسـود". النـبي صـلى الله عليه وسـلم يأمرنا أن نستعين على قضاء الحوائج بالكتمان بعدم الحديث.

يقولون أن الشعب اليابـاني هو الشـعب الأكـثر حسـًّا أمنيًّا في الدنيا, عنده حسّ أمني, فإذا كان الكتمـان في الحــوائج الشخصــية المادية مطلــوب ومــأمور به ففي الحــوائج العامة المتعلقة بمصــير الأمة من بــاب أولى, يعــني إذا كـان الإنسـان في أمـوره العادية الشخصــية مطالب هو بأن يكتم الأمر, فإذا كـان هو مطـالب فكيف بــأمور العامة أو أمــور التنظيم أو أمــور الأمة أو أمــور المســـلمين فلا شك أن الأمر ســـيزداد هنا ولو تأملنا السيرة لوجدنا فيها كثيرًا من تلك الأسباب التي أخذ بها النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصـل, من ذلك أن عليًّا -رضي الله عنه- نـام في فـراش النـبي صـلى الله عليه وسـلم للتعمية والتمويه على العـدو, تعلمـون أن النـبي صلى الله عليه وسلم عندما هـاجر أمر عليًّا أن ينـام في فراشه, حتى إذا رآه كفار قريش يظنون أن النبي صلى الله عليه وسـلم ما زال في مكانــه, والنــبي صـلى الله عليه وسلم في هذا الوقت كـان قد تحـرك إلى بيت أبي بكر, وعنـدما تحـرك إلى بيت أبي بكر لم يتحـرك في أي وقت, تحرك في وقت القيلولة حيث الناس يغطّـون في النـوم في هـذا الـوقت, تعرفـون وقت القيلولة النـاس ليست موجـودة في الطريـق, فتحـرك في هـذا الـوقت حتّى لا يراه أحد, وأيضـًا عنـدما تحـرّك الخـروج من غـير البــاب الرئيسي لــبيت ســيدنا أبي بكر خشــية وجــود مراقبة, عندما خـرج النـبي صـلى الله عليه وسـلم خـرج من بيت أبي بكر خرج من بـاب آخر حـتى لو كـان البـاب الأول مراقبًا فيكون الباب الآخر الغير معتاد الخروج منه غير مراقب, وأيضًا النـبي صـلى الله عليه وسـلم عنـدما أراد أن يمشي إلى المدينة لم يتجه من نفس الطريق الذي دائمًا يسير فيه إلى المدينة بل سـلك طريق الغـار, ذهب هناك جلس في الغـار ثلاثة أيـام حـتى توقف بحث الناس بعد ذلك تحرّك إلى المدينة.

ومع ذلك عنـدما تحـرّك كـان هنـاك راعي الغنم, كـان بغنمه يزيل آثار النبي صـلى الله عليه وسـلم وآثـار أبي بكر -رضي الله عنه- من الطريق حـتى الأثر لا يـدل على

مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومكان أبي بكر -رضي الله عنه-, وأيضًا كـان كلّـف أسـماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- بأن تأتيهم دائمًا بالطعام, وكان أيضًا عبد الله بن أبي بكر يـأتيهم أيضـًا بالأخبـار من مكة إلى المدينـة, كل هذا يدل على احتيـاط النـبي صـلى الله عليه وسـلم وأخذه بالأسباب, والسيرة لو تأمّلناها موجود فيها الكثير جدًّا من الأمثلة ومن النمـــاذج الـــتي تأمرنا بـــأن نأخذ بالأسباب ونحتاط لأنفسـنا, هـذا شـأن النـبي صـلى الله عليه وســلم الــذي هو معصــوم أصلًا, ولكنه يعلّم الأمة كيف تســير من بعــده, يعلّم الأمة كيف تتبع خُطــاه في الأخذ بالأسباب وهو النبي المحفوظ.

وأيضًا لو تأمّلنا سـيرة الصـحابة -رضـوان الله عليهم- لوجدنا أيضًا الكثـير من ذلـك, وقصّـة إسـلام عمر -رضي الله عنه- مشـــهورة معروفة, وأمـــره معلـــومٌ مع أخته عندما جـاءه خـبر أنها أسـلمت كيف تصـرّفت هي وكيف تصرّف زوجها حتّى يخفوا أمر إسـلامهم عن عمر -رضي الله عنه- في ذلك الـــوقت قبل أن يســـلم, ثمّ بعد ذلك فكانت هذه الحادثة هي السـبب في إسـلامه -رضي الله عنه-.

فالمقصد أن السـيرة, سـيرة النـبي صـلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه, مليئةٌ بالنمـاذج والأمثلة على أخذ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالأسباب, وحــري بنا نحن في هـذا الزمـان وفي هـذا الـوقت أن نضـاعف جهـدنا بالأخذ بالأسـباب والاحتيـاط لأنفسـنا لأن قتالنا الآن قـائمٌ على هـذا الأمـر, حـرب اسـتخبارية مع العـدو الـــذي يبقى في الأخـــير هو الـــذي سينتصر في هـــذه المعركـة, وبـإذن الله عز وجل أمريكا الآن تسـير بخطى مســـرعةٍ إلى الانتهـــاء, أمريكا الآن اقتصـــاديًّا انتهت, وعســكريًّا انتهت, لم يبقَ لها الآن إلا أفغانســتان فــإذا انتهت في أفغانســتان بـإذن الله سـتنتهي في الــدنيا, تُســتنزف, أفغانســتان تســتنزفها والتــاريخ يقــول أن أفغانســتان ما دخلها أحد وخــرج منهــا, كل الأمم الــتي غــزت أفغانســتان كلّها ذهبت وغــار أمرها وانقرضــت, حكمت على نفســـها بالفنـــاء من وقت الإســـكندر المقـدوني إلى الآن, دخلها الإنجلـيز ثمّ كـانت نهـايتهم

في أفغانســتان, دخلها الــروس ثم كــانت نهــايتهم, ويدخلها الأمريكـان بـإذن الله عز وجل سـتكون نهـايتهم فيهــا, هــذا مصــير من يغــزو أفغانســتان, هــذه البلاد العجيبة بشعبها وتضاريسها وجبالها. الأفغان يُقـال أنهم قــوم من الــترك والفــرس تزاوجــوا فيما بينهم فجــاء الأفغان, نصفهم ترك ونصفهم فُــرس, فــتزاوجوا فجـاء العنصر البشتوني, قوم البشتون.

"الأمن واختلاف دور الفرد والبيئة"

مما لا شك فيه أن لكل فـــرد دور في العمل يختلف عن الآخرين, وكذلك أيضًـا يختلف حجم المعلومـات لـدى كل فــــرد, فمثلًا يختلف دور القائد ومعلوماته عن دور الفــرد, تعلمــون أن العمل في الجماعة أن لكل إنســان وكل فرد له عمل ودور يختلف عن الفرد الآخر, وبالتالي تختلف المعلومات التي عند الفرد من فردٍ إلى آخر, مثلًا القائد عنده معلومات أكثر من الفرد العادي وهكـذا, مما يستلزم القائد أن يتّخذ إجراءات أمن مشـدّدة تختلف عن الفرد العـادي ليس لشخصه ولكن بسـبب المنصب الـذي هو فيه وبسبب المعلومات التي عنده.

وكـذلك فـإن البيئة الـتي يتحـرّك فيها الفـرد لها دور في طبيعة الإجراءات الأمنية المتّخذة, فمثلًا فرد الدعوة والعمل العلني يختلف في دوره وبيئته عن الفــرد الـذي يعمل في المجال العسـكري السـرّي, وأيضًـا في العمل الجمـاعي هنـاك يكـون فـرد سـرّي وفـرد علـني, يعـني الرجل السرّي العسكري أو هذا الذي لا يظهر للناس ولا يعرفونه النـــاس هــــذا أمنه وحركته تختلف عن الرجل العادي العلني في الجماعة, مثلًا الشيخ أسامة كان رجلًا علنيًّا يخــرج في الإعلام ويتكلّم, لو ذهبنا إلى أبو زبيــدة أو خالد الشـيخ محمد هـؤلاء كـانوا نـاس سـريين لا أحد يعرفهم, ليس لهم صور, أثرهم في العمل يُـرى ولكن لا تُرى أشكالهم ولا صورهم هكذا كانوا.

وأيضًا داخل كلّ مجال تختلف الإجراءات الأمنية فمثلاً فــرد الــدعوة يتنــوّع مجــال عمله في داعية مســؤول

طباعـــة, أمر بـــالمعروف ونهي عن المنكر وغـــير ذلك وبالتـــالي تختلف الإجـــراءات الأمنية في كل عمل من الأعمـال, وكـذلك تختلف الأعمـال عند الفـرد العسـكري والسرّي من سلاح ومعلومات, وتدريب, وبالتـالي تختلف الإجراءات الأمنية في حق كل فرد وعمله, والأصل العام هو الضــبط الأمــني الــذي يحقق تحقيق الهــدف دون انكشاف في كل مجال.

المقصد من هــذا الكلام أن كل إنســان في الجماعة أمنياته تختلف حسب عملـه, فلا شك أن الفــرد العـادي أمنياته لا تتطلب إجراءات أمن مشدّدة كما هو الحـال مع الأمير أو مع المسؤول أو الرجل صاحب المنصب الرفيع في الجماعة, وأيضًا العمل الـذي يقـوم به شـقّة أو بيت يُسـتخدم لتصـنيع المتفجـرات طبعًا هـذا الـبيت أمنيّاته تكـون متشـدّدة شـديدة جدًّا ليس مثل بيت مثلًا مضـافة يُستخدم, مثلاً بيت قائد مسؤول كبـير أمنياته وحركته لا تكون مثل أمنيات فرد عادي, فتختلف الإجـراءات الأمنية من فـرد إلى آخر حسب العمل الـذي يقـوم بـه, وأيضًـا حسب العمل نفسه.

"الأمن بين الإفراط والتفريط"

الإفراط هو التشـدد والزيـادة في الشـيء, والتفريط هو التسيب والإهمال في الشيء, يعني معنى الكلام أن الأمن يجب أن لا يكــون لا إفــراط ولا تفريــط, يجب أن تكـون الأمـور في نصـابها الصـحيح بالنسـبة للإجـراءات الأمنية فمثلاً الفرد العادي الذي يبالغ في حذره وسرّيته ولا يــرجى فائــدة منهما يلفت الأنظــار إليــه, ويعرّضه للخطر والمساءلة الأمنية فهــذا هو الإفــراط في غـــير موضعه, يعني رجل عادي ما عنـده أي مشـكلة يبـالغ جدًّا في عمليات الاحتياط والحذر وتغيـير شـكله, وهـذا ليس عنــده شــيء فهــذا هو أصلًا بهــذا الفعل يعـرّض نفسه للمخاطر يعرّض نفسه ممكن لإلقاء القبض عليه وأسـره وهو ليس عنده شيء فهذا إفراط في غير موضعه.

وكذلك الفرد الذي يعمل في عمل سري هام وخطـير نراه يتحـدّث بمعلومـات خطـيرة أو يتحـرّك بطريقة غـير حذرة, فهذا مفـرّط قد يضر إخوانه ويكشف عملـه, هـذا

الأخ المسؤول الكبير الذي عنده عمل خطير أيضًـا يتكلم لإخوانه ويتحرك بطريقة غير أمنية أو يتكلّم للناس فهذا يعـرّض نفسه والعمل للخطر فهـذا تفريط في حقّه, هناك في الأول إفراط في غير موضعه وهنا تفريط في غير موضعه, والمطلوب التوازن في الأمور وعدم حدوث خلطٍ بين ما ينبغي أن يكـون سريًّا وما ينبغي أن يكـون علنيًّا, فكل ما هـو متعلق بـدعوة النـاس وهـدايتهم وإرشادهم يتمّ بصـورة علنيـة, يعـني أنت كداعية كشيـخ في المسجد مثلاً أنت مهمتك أن تدعو النـاس علانية كل الناس تعرف عنك ما تحتاج لأمنيات كثـيرة حـتى لا يُشك بأمرك.

وكل ما يتعلق بأمور العمل العسكري فهي تحتاج إلى سرّية يجب أن تكـون مؤمّنة جيـدًا حسب درجة الأهميـة, أيضًـا العمل الـذي يحتـاج إلى سـرية خاصة الأمـور العسكرية هذه تحتاج لا شك إلى سـرية تامة حـتى تنجح في العمل, لأنه بغير ذلك لن تنجح, فهـذه الأمـور تحتـاج إلى بصـيرة ومتابعة مسـتمرة من القيـادة حـتى تسـير الأمور في طريقها الصحيح لا إفـراط ولا تفريـط, ومن يتـابع ذلك هي القيـادة, القيـادة في الجماعة هي الـتي توجه الأفـراد إلى اتّخـاذ التـدابير الأمنية المناسـبة لكل فرد.

"الأمن والأداء المتطوّر"

لا نسـتطيع أن نضع الأمن في قـوالب جامـدة بل إن الأداء الأمـني الجيد يعتمد على التطـوير والابتكـار بما يتلاءم مع طبيعة العمل والخطة الموضـوعة, وعلى القيادة والأفراد أن يجتهدوا دائمًا للوصـول إلى الصـورة الأمنية المثلى التي تحقق الهـدف المطلـوب, وعلى كل جماعة أن تسـعى دائمًا لتطـوير وابتكـار وسـائل أمنية تتلاءم مع تطور إمكانيات العدو والاستفادة في ذلك من التجارب السابقة والخبرات المتجـددة والاطّلاع على كل ما هو جديد في الأمن المضاد لحركة الجماعة.

يعـني لا نسـتطيع أن نضع الأمن في قـوالب جامـدة يعـني تبقى كما هي, هنـاك أسس وقواعد صـحيح تبقى ثابتة في الأمن أساسـيات في الأمنيـات هـذه لا تتغيّر

ولكن هناك أمور تتغيّر مع الوقت والزمن, التكنولوجيا الآن تطورت وتغيّرت مثلًا أمنيات الاتصال قبل عشر سنوات ليست هي الآن مع تطور التكنولوجيا وأيضًا مع تطور أداء العدو, فهذه تخضع لعامل الزمن والتطور فأنت في الأمنيات لا تبقى على شيء واحد بل أنت تطوّر من نفسك في كل وقت بحيث تتلاءم مع العصر, من المعلوم أن الستالايت كان يُستخدم من قبل ولكن لم يكن عند أجهزة الاستخبارات والدول القدرة على تحديد مكانك بالسنتيمتر كما هو الحال الآن, فإجراءاتك الأمنية أثناء الاتصال بالستالايت سابقًا ليست هي الإجراءات الأمنية التي تستخدمها الآن في الاتصال, بل الواجب الآن في حق المجاهدين أن يتركوا استخدام هذا النوع من أجهزة الاتصال لأنه يسهل على العدو تحديد مكانك وبالتالي استهدافك, لا تقل لي الآن أننا من قبل كنّا نستخدمه بطريقة آمنة, الآن لا شك أنه قد اختلف الأمر فالأمنيات تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان, فما يصلح قبل عشرة سنوات في مسألة الاتصال لا يصلح الآن مع التقدّم التكنولوجي للعدو, فيجب دائمًا نحن أن نواكب العصر في مسألة الأمنيات وأن نجاريه وأن نطّلع على آخر ما توصّلت له أجهزة الاستخبارات والتكنولوجيا حتّى نضع الخطط المناسبة في عملية صد العدو وإيقافه عند حدّه وأيضًا بالتالي التقليل من حجم الخسائر في صفوف المجاهدين.

وبهذا القدر من الحديث نكتفي, وجزاكم الله خيرًا.




غُـلِـبَـتِ الـرُّومُ
نخبة الإعلام الجهادي